

تفسير ابن كثير

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا^ج وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ^ق وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا^ق أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا^ط لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ^ط بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

يقول تعالى : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا) أي : دعهم وأعرض

عنهم وأمهلهم قليلا فإنهم صائرون إلى عذاب عظيم ; ولهذا قال : (وذكربه) أي :

وذكر الناس بهذا القرآن ، وحذرهم نقمة الله وعذابه الأليم يوم القيامة . وقوله : (أن

تبسل نفس بما كسبت) أي : لئلا تبسل . قال الضحاك ، عن ابن عباس ومجاهد

وعكرمة والحسن والسدي : تبسل : تسلم . وقال الوالي ، عن ابن عباس : تفضح . وقال

قتادة : تحبس . وقال مرة وابن زيد تؤاخذ . وقال الكلبي : تجازبوكل هذه العبارات

مقاربة في المعنى ، وحاصلها الإسلام للهلكة ، والحبس عن الخير ، والارتهان عن درك

المطلوب ، كما قال : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) [المدثر : 38

، 39] . وقوله : (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) أي : لا قريب ولا أحد يشفع

ففيها ، كما قال : (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم

الظالمون) [البقرة : 254] .وقوله : (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) أي : ولو

بذلت كل مبدول ما قبل منها كما قال : (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

أحدهم ماء الأرض ذهباً [ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين] ([

آل عمران : 91] ، وهكذا قال ههنا : (أولئك الذين أفسدوا بما كسبوا لهم شراب من

حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)